سلبيات إعداد البحوث الجامعية وآليات معالجتها

The disadvantages of preparing university research

And the mechanisms to address it

الدكتورة فوزية سرير عبد الله

جامعة البليدة2 /الجزائر

Serierfouzia@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2018/05/12 **تاريخ القبول: 2018/06/05**

الملخص:

من المتعارف عليه أنّ من أشهرأنواع الأسلوب الأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي، ولكلّ منهما مميّزاته الخاصّة التي تجعله متفرّدا عن الآخر، واستنتاجا من هذا التصنيف يفترض أن الكتابة العلمية لا تختلف كثيرا عن بعضها بعضا في المجال العلمي الواحد.

ومن خلال تجربتنا المتمثّلة في تأطير الطلبة والمشاركة في تقييم البحوث الأكاديمية لاحظنا العكس، لذلك نتساءل: ماهي السلبيات التي تطغى على منهجية إعداد البحوث الأكاديمية عامة وأسلوب تحريرها خاصة؟ وما الآليات المعينة على معالجتها؟

وللإجابة عن الإشكالية نقدّم هذه الورقة البحثية التي نهدف من خلالها إلى تحديد الأصول المنهجية واللغوية التي يجب توخّيها عند تحرير البحث الأكاديمي، لنصل بالباحث إلى التوسّل بالمنهج العلمي الرصين الذي مطيته لغة سليمة وأسلوبا راقيا ليحظى البحث بالقبول والاستحسان.

الكلمات المفتاحية: البحث، الواجهة، الإشكالية، الفرضيات، الأسلوب، الفهارس.

It is common knowledge that the method is one of the most famous types of literary method and method of science, each of its special characteristics that make it unique from the other, and the conclusion of this classification assumes that scientific writing is not very different from each other in the scientific field one.

Through our experience of framing students and participating in the evaluation of academic research, we have noticed the opposite, so we wonder: What are the disadvantages that overshadow the methodology of the preparation of academic research in general and the method of its liberation in particular? What mechanisms are to be addressed?

And her own editing style? What mechanisms are to be addressed?

In order to answer the problem we present this research paper, which aims to identify the methodological and linguistic assets that must be pursued when editing

the academic research to get the researcher to seek the scientific approach sober, which is equipped with a sound language and a sophisticated way to receive the research acceptance and approval.

Keywords: search, interface, problem, hypothesis, method, indexes.

.

تمهيد: يعرّف البحث بأنه الكشف عن حقيقة ما، أو إزالة الغموض عن قضية، وقد يكون دحضا لفكرة سائدة في الأوساط أو إثباتا لها، وذلك بتوخّي خطوات المنهج العلمي من ملاحظة واستقراء واستنباط، لأن "الحقيقة كثيرا ما تحجبها عن العيون عوامل الزمن، وظروف البيئة واختلاف الطبائع، أو مجاراة الأهواء، والرغبة في التملّك، أو الوصول إلى مجد زائف."[1]

والموضوعات التي تكون محلّ دراسة، وبحث واستقصاء لا تخرج عن إحدى المواصفات: إما أن يكون الموضوع المبحوث فيه جديدا لم يسبق إليه، أو أن يكون مغلقا فيشرحه، أو ناقصا فيتمّه، أو طويلا فيختصره دون أن يخلّ بشيء من معانيه، أو يجمع متفرقا، أو يرتّب مخلطا، أو يصلح خطأ وقع فيه باحث آخر.[2]

وأيّا كانت صفة البحث ودوافعه إلا أنّ المعروف أنّ للبحث الأكاديمي منهجية علمية متّفق عليها يجب أن يسير عليها الباحث ولا يخرج عنها وهو ما سنتناوله فيما يأتي.

مكونات البحث الأكاديمي[3]: ينبني البحث الأكاديمي بغضّ النظر عن نوعه[4] من شكل وبنية،

1-**الجانب الشكلي للبحث الأكاديمي:** يتكون من الواجهة وفهرس المحتويات.

1.1-الواجهة: تحتوي واجهة البحث على اسم الجامعة والكلية والقسم، وعنوان البحث في وسط الورقة تحته الشهادة المحضّرة، والتخصّص، اسم ولقب صاحب البحث يمينا، اسم ولقب المشرف ودرجته العلمية الجهة المقابلة. وأسفلهما السنة الجامعية.

وأهم عنصر في الواجهة هو عنوان البحث، فمن خلاله – إن كان محكما ومنتقى بدقّة -يمكن أن نتوصّل وقبل قراءة البحث إلى تحديد الموضوع المبحوث فيه، إلا أنّ ما نلاحظه على عناوين البحوث التي اطّلعنا عليها أنّ بعضها طويل وعامّ، لا يعكس موضوع البحث ولا يظهر التخصّص، وقد يكون فيه تكرار لبعض الكلمات أو الحروف، وبعضها الآخر تغلب عليه الصنعة والتكلّف،

والمنهجية العلمية تتطلّب توفّر عناوين البحوث على بعض الخصائص أهمّها:

-الدقّة: يجب أن يكون دقيقا معبّرا عن موضوع البحث.

-البعد عن العموم، والخلوّ من التكرار.

-والشرط الأساسي في عنوان البحث أن يعكس الإشكالية المطروحة، حتى أنّ بعضهم شبّهه باللافتة ذات السهم الموضوعة في الطريق، لترشد السائرين حتى يصلوا إلى هدفهم فكذلك العنوان يجب أن يدلّ القارئ على فكرة صحيحة عما هو مقبل عليه.[5] وهو في نظر بعضهم الآخر "أحد المعالم البارزة للموضوع، والواجب على الطالب أن يدقّق في اختياره، لأنّه الواجهة التي تقدّمه للقرّاء، والحافز الذي يدفع إلى قراءة البحث والاستفادة منه."[6] بل إنّ كل كلمة في العنوان لابد من أن يكون لها معنى في هيكل البحث.

ويشترط بعض الباحثين في العنوان أن يكون "جديدا مبتكرا، حاملا الطابع العلمي الهادئ الرصين، مطابقا للأفكار الواردة بعده ومعبّرا عن المشكلة باختصار، مبينّا طبيعتها ومادتها العلمية، يعطي انطباعا أوليا في عبارات موجزة توحي للقارئ بفحوى البحث."[7]

1.2 **فهرس المحتويات:** يحوي هذا الفهرس جميع العناصر التي ذكرت في متن البحث من أبواب وفصول ومباحث وأقسام وما تشمل من عناوين جزئية وفرعية، مع تحديد رقم الصفحة، علما أنّ القارئ أول ما يتصفّح الفهرس، ومنه يكوّن الانطباع الأول عن مدى شمولية البحث، ومدى تسلسل فصوله وارتباطها ووحدة بنيانها.

بحيث تكتب عناوين الأبواب أو الفصول بحروف كبيرة، بينما تكتب أقسامها الفرعية من مباحث ومطالب بحروف صغيرة، وبلون داكن، بشرط أن تظهر هذه العناوين بالكلمات نفسها والترتيب نفسه الذي توجد به في متن البحث، ويتبع كل منها برقم الصفحة المضبوط.

ومن الأخطاء التي عايناها عن قرب والمتعلّقة بفهرس المحتويات نذكر:

-قد لا يحوي الفهرس كلّ العناوين الموجودة في متن البحث.

-قد لا تُطابق العناوين الموجودة في الفهرس العناوين الموجودة في متن الرسالة.

ـ قد نجد اختلافا كبيرا في ترقيم الصفحات عمّا هو موجود في متن الرسالة.

-يتوقّف ترقيم الصفحات عند خاتمة البحث دون ترقيم ما يليها من ملاحق.

وهذا كلّه ناتج –في نظرنا -عن سرعة الإنجاز والرغبة في إتمام البحث وعدم مراجعته.

وفهرس المحتويات عادة ما يكون في بعض البحوث في بدايتها، وفي بحوث أخرى في نهايتها،

ونؤكّد أنّ هذا الفهرس يجب أن "يشمل أبحاث الرسالة بحسب سياق ورودها فيها بابا بابا، وفصلا فصلا، ونبذة نبذة. مقرونة بأرقام الصفحات التي تبدأ منها. ويفضل إثبات هذا الفهرس مباشرة بعد المقدمة، لأنه يكشف عن مضمون الرسالة."[8]

هذا بالنسبة للجانب الشكلي للبحث الذي يضمّ في نظرنا: عنوان البحث، وفهرس المحتويات.

2-**بنية البحث**: أما بالنسبة للمكونات الجوهرية فإنّها تنقسم إلى:

- مقدمة البحث: تنبني مقدمة البحث على عناصر أهمها: لابد

1-طرح الإشكالية:

إشكالية البحث هي القضية الأساسية التي دفعت الباحث لخوض غمار هذا البحث وشدّت انتباهه بحيث "يجد الباحث نفسه أمام مسألة تحتاج إلى توضيح، ولكي يستطيع تحليلها أو تفسيرها فيتحتّم عليه أن يتوصّل إلى مساءلة القضية بوضوح وبدقة"[9] وما نلاحظه أنّ العديد من الباحثين لا يحسنون طرح الإشكالية، بحيث نجد بعضهم يقدّم مجموعة من الأسئلة لا رابط بينها هذا من جهة، ومن جهة أخرى وعلى الرغم من كثرة الأسئلة إلا أنّ ما يلاحظ على بعض البحوث أنّها بعيدة عن الإشكالية الحقيقية للبحث، وبعضهم الآخر يقدّم الإشكالية في شكل فقرة يغلب عليها الأسلوب التقريري، والذي يشير إليه المتخصّصون في مجال منهجية البحث أنّ من خصائص الإشكالية الأساسية أن تكون: في شكل سؤال واحد تعكس الإجابة عليه مباشرة عنوان البحث، ولأن جودة الدارسة تتوقّف على دقّة ووضوح الإشكالية فإنّ الباحثين يتبعون الإشكالية بوضع فرضيات للوصول إلى إيجاد حلّ للإشكالية المطروحة.

2-الفرضيات: لكلّ إشكالية فرضيتان على الأكثر هذا هو البحث الجيّد في نظر الدارسين، وما لاحظناه أنّ بعض الباحثين يشرع في البحث عن إجابة للإشكالية دون تقديم فرضيات، وقد يبالغ بعضهم الآخر فيقدّم مجموعة عناصر يجعل لها عنوان فرضيات، لكنّها لا تتوفّر على الخصائص التي اشترطها الدارسون منها "دقّة تعبيرها، ووضوحها، وإمكانية تحقيق مصداقيتها أو نفيها وهذا بإخضاع الفرضية إلى التحقيق العلمي. وقد تحتوي الفرضية على مفاهيم ومصطلحات مضمنة في الإشكالية حتى تكون

موافقة لما يريد الباحث الكشف عنه"[10]، ومصادر الفرضيات متعدّدة إما مستنبطة من نظريات معروفة في مجال علمي محدّد، أو يستقيها الباحث من ثقافته الخاصة أو ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه، أو انتمائه الفكري[11]، وقد يكون للتخيّل دور في بناء الفرضيات، وحتى الجهد الذي يبذله الباحث في بحثه.[12] والفرضيات عند بعض الباحثين تصنّف على أساس الصياغة إلى صنفين هما:

أ) فرضية الإثبات سلبا أو إيجابا للعلاقة.

ب) فرضية النفي: التي تنفي وجود علاقة."[13]العناصر

3-أهمية البحث، لكلّ بحث أهميته الخاصة، التي يجب على الباحث إظهارها في المقدمة.

4-<u>أهداف البحث</u>: يجب على الباحث أن يطرح على نفسه أسئلة أهمها: ما الهدف من البحث؟ ماهي الإضافات التي يسعى لتقديمها؟ سدّ ثغرة أو ملأ فراغ؟، وبالنسبة لتوضيح أهمية البحث <u>تشترط بعض الهيئات اليوم أن يكون للبحث مساهمة في التنمية الاجتماعية</u> وإلا لا جدوى منه.

ومع هذا فإنّه من الواجب أن" يهدف الباحث من كتابة بحثه إلى ما يأتي:

ا)إعلان نتائج البحث بطريقة علمية ومنهجية ومنطقية دقيقة.

ب)إعلان وعرض آراء وأفكار وتوصيات الباحث الشخصية المدعمة بالبراهين الدقيقة، والمعبّرة عن إبداع الباحث، واكتشافاته الإبداعية."[14]

5 -<u>الدراسات السابقة</u>: تخلو مقدمات بعض البحوث من ذكر للدراسات السابقة، وقد نجد في بحوث أخرى ذكرا لبعضها، وعدم ذكر دراسات أخرى لها علاقة وطيدة بالبحث. وقد يذكر آخرون الدراسات السابقة ويعرضها عشوائيا دون الالتزام بأيّ أساس فيذكر ثلاث أو أربع دراسات إمّا مكتفيا بعنوان الدراسة واسم الباحث والمشرف وقد يسترسل فيقدم عرضا عن الدراسة لكن هنا قد يخونه القلم فيطيل في تقديم بعضها، ويختصر في ذكر بعضها الآخر دون التعليق عليها، ولا ذكر لأوجه الشبه أو الاختلاف بين هذه الدراسات، وقد نجده لا يلتزم بالتسلسل الزمني لظهورها.

وتفاديا لمثل هذه الملاحظات على الباحث أن يرتّب هذه الدراسات حسب ظهورها باعتماد عنصر التاريخ، أو باعتماد ترتيبها أبجديا، أو أيّ ترتيب آخر يختاره مع إلزامية ذكره، وما يجب عليه أيضا تقديم مقارنة بين هذه الدراسات والتعليق على النتائج التي وصلت

إليها، وكذلك تفضيل الأجود مع تبيين علّة ذلك... بحيث لابد من ظهور شخصية الباحث من بداية البحث.

6- **منهج الدراسة**: المنهج هو "فنّ التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة من أجل:

1-إمّا الكشف عن حقيقة مجهولة لدينا وهو ما يعرف بالمنهج التحليلي.

2-أو البرهنة على حقيقة لا يعرفها الاخرون وهو منهج التصنيف."

لهذا السبب ينبغي أن تتضمن مقدمة "البحث بالضرورة قسما حول المنهجية يتمّ فيه توضيح الطريقة المعتمدة، ذلك أن النتائج لا تعني شيئا بل إن الأساس المتين لبحث ما وصحته هما اللذان سيتم الحكم عليهما أساسا انطلاقا من مدى ملاءمة المنهج ووسائل تطبيقه."[15]

وقد يحجم بعضهم عن ذكر منهج الدراسة وكأنه يجهل ضرورة وجوده فينتقل مباشرة لتوضيح الخطة التي انتهجها، وقد تكون آخر فقرة في مقدمة البحث، متناسيا مسائل أخرى يجب ذكرها في نهاية المقدمة من ذلك ما اعترضه من صعوبات عند قيامه بالبحث لأنّ لكلّ بحث صعوبته الخاصة، ويمكن للباحث أن يشير هنا إلى بعض النتائج التي توصّل إليها دون التوسّع فيها وخاصة الإضافات العلمية إن وجدت، ويفضّل بعضهم أن يعقُب هذا فقرة حول التقدير والاعتراف بالجميل لمن ساعد الباحث في بحثه يتقدمهم المشرف، وبعد هذا كلّه في أقصى اليمين يثبت الباحث تاريخ الانتهاء من عمله[16]

7-**مصطلحات الدراسة**: تفرض طبيعة البحث ذكر المصطلحات المستخدمة فيه، ولكن قد يخفى عن بعض الباحثين أهمية هذا الفهرس فلا ينجزونه، ممّا يصعّب في كثير من الأحيان على القارئ الوصول إلى فهم بعض المسائل المدروسة، لذلك عليهم أن يفردوا المصطلحات والرموز المستعملة بمسرد خاص يثبّت في بداية البحث مباشرة بعد المقدمة "مع بيان المقصود منها في الجهة المقابلة لها، لتكون بمثابة دليل مرشد للقارئ أثناء قراءة البحث، حيث يتكرّر في البحث أحيانا استعمال معان ذات مدلولات علمية، وإيرادها في هامش صفحة مستقلّة، تغني الباحث عن تكرار توضيحها، وترد صفحتها عادة تالية لقائمة المحتويات، وسابقة لمقدمة البحث مباشرة."[17] وقد يعمد بعض الباحثين إلى وضع مصطلحات من إنشائهم وهذا غير مقبول في نظرنا.

وعلى العموم فإنّ المقدمة الجيّدة –في نظر أهل الاختصاص -هي التي تتكون من العناصر الآتية:

الإشكالية، وأهميّة البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، ، ثمّ الفروض المناسبة لهذه الإشكالية، والأدوات المستخدمة للتحقّق من صحة الفرضيات، مع ذكر المنهج المتّبع، ثم إشارة مختصرة لمحتويات البحث، وعناوين بعض المؤلفات المستخدمة، يليها ذكر للصعوبات التي واجهت الباحث في إنجاز بحثه، ويرى بعضهم أنّه من اللباقة أن يختم الباحث المقدمة بشكر كلّ من مدّ له يد العون يتقدمهم الأستاذ المشرف، ليوقع أقصى اليمين تاريخ الانتهاء من البحث.[18]

علما أنّ المقدمة آخر ما يكتب في البحوث.

هذا بالنسبة للجانب الشكلي للبحث الأكاديمي وفيما يأتي حديث عن متن البحث الأكاديمي.

متن البحث الأكاديمي:

إنّ أيّ بحث أكاديمي ينقسم إلى أبواب وفصول ومباحث وقد نجد في بعضها مطالب علما أنّ "تقسيم الموضوع وتبويبه يجب أن يأخذ في الحسبان تسلسل أجزائه وأقسامه وفروعه تبعا لنوع الاستدلال المأخوذ به في البحث "[19] علما أنّه من الواجب أن ترتبط هذه الأجزاء بعضها ببعض، وأن تجيب عن جانب من الإشكالية المطروحة في المقدمة، "بحيث يشعر القارئ بتسلسل في الأفكار وأنه كلّما تقدّم في القراءة وانتقل من فصل إلى فصل كلّما توضّحت أمامه الصورة أكثر، وكلّما اقترب من فهم الإجابة عن الفروض التي وضعها الباحث في مقدمة بحثه".[20]

ولكن إذا تصفّحنا بعض البحوث الأكاديمية فإنّنا نلاحظ عليها ما يأتي:

-عدم وجود توازن بين الفصول، ذلك أنّ بعضهم يعتمد على المادة المتوفّرة لديه فيبني فصول الرسالة دون اعتبار لمسألة توازنها.

-الفصل التامّ بين الفصول، وعدم وجود أي رابط معنوي بينها، ظنا منه أن البحث عبارة عن أجزاء، وفي الحقيقة هو لحمة واحدة وعلى الباحث أن يبدأ "في كل فصل بفقرات دقيقة، ومحدّدة تدلّ على الأفكار الأساسية التي يريد أو يرغب الباحث في التوصل إليها."[21]

ليس هذا فقط بل يجب أن يتقيّد بمبدأ ربط الفصول وذلك بتذييل الفصل بخلاصة مركزة عمّا ورد ذكره، مع تهيئة القارئ لما سيذكر في الفصل الموالي. وللربط بين

الفقرات وبين الفصول على الباحث أن يستخدم عبارات منها ما يذكره المتخصّصون في منهجية البحث: ونتيجة لذلك، وباختصار، وبالمقارنة، وتغير المعلومات، ويتّضح من ذلك ويظهر أنّ..."[22]

-عدم ظهور شخصية الباحث، فهو مغيّب كليّا عن بحثه، يعرض الأفكار مثلما وجدها عند غيره، لا يناقشها، ولا ينقدها، ولا يبيّن استحسانها...

ومن السلبيات نذكر أيضا:

تكرار المعاني، تتكرّر المعاني في بعض البحوث بشكل واضح ما يجعل القارئ يملّ منها شعورا منه بأنّ الباحث يفتقر إلى الأفكار، بل نجد بعضهم يكرّر الفقرة نفسها التي استشهد بها في موضع آخر من البحث وهو مرفوض منهجيا.

ومنهجيا يجب أن يتضمّن المتن ما يأتي:

1-كلّ ما ورد في فهرس البحث متسلسلا ومطابقا له من بعد تنفيذه.

2-تنفيذ كافة مقومات كتابة البحث العلمي، ...

3-كافة العمليات المتعلّقة بحلّ الإشكالية، ومعرفة صحّة أو عدم صحّة الفروض."[23]

وهذا لا يتأتى إلا بامتلاك معرفة دقيقة بالطريقة العلمية للاقتباس.

-**<u>الاقتباس وكيفيته</u>:** من بين الملاحظات التي تنقص من قيمة العمل البحثي هو الطريقة التي ينتهجها الباحث في اقتباس المعلومات من المصادر والمراجع، بحيث نجد بعضهم يقتبس فقرات طويلة دون التصرّف فيها. وكأنّ الباحث يجهل بأنّه يجوز له حذف "بعض العبارات أو الكلمات الزائدة التي لا علاقة لها بالبحث على شرط ألا تخلّ بالمعنى، وأن توضع ثلاث نقاط في المكان المحذوف ويستمر في العبارات المنقطة، ومن الجائز أن يكون الحذف في أول الجملة ووسطها وآخرها."[24]، وقد يلجأ آخرون إلى تلخيص بعض الفقرات ولا يحيل إلى عنوان المصدر الأصلي، وهذا غير مقبول ذلك أنّ من مواصفات الباحث الأكاديمي <u>الأمانة العلمية</u> وهي نقل المعلومات مثلما هي وردّها لأصحابها بتوثيقها بدقة ليتمكّن القارئ من العودة إليها، وللاقتباس طرق معروفة نذكر منها ثلاثا[25]:

1-النقل الحرفي الذي يجب أن يوضع بين قوسين وإحالة القارئ في الهامش على عنوان الكتاب واسم مؤلفه والطبعة والصفحة.

2-تلخيص فكرة المؤلف أو إعادة صياغة كلامه بأسلوب الباحث مع الاحتراز من تضييع المعنى الحقيقي. "... متوخيا الفهم الجيّد لها، والدقّة في نقل الفكرة."[26]

3-تقديم الباحث وجهة نظره الخاصة إن اختلفت عن رأي المؤلف...

وقد لاحظنا أنّ بعضهم ينقل المعلومات عن طريق غير مباشر، والمطلوب أن يكون أخذا مباشرا لا واسطة بين النص وصاحبه، مع تحديد بدايات الأقوال ونهاياتها بفتح قوسين وغلقهما في نهاية القول.

ولئن كانت المادة المقتبسة موجودة في المتن إلا أنّ الهامش هو الذي تظهر فيه المعلومات الخاصة بالمقبوس. فما هي طريقة وضع الهامش؟

-**طريقة وضع الهامش**: بعد الاطلاع على بعض البحوث لاحظنا عدم التزام بعض الباحثين بطريقة واحدة في وضع الهامش، بحيث نجد بعضهم يضع أرقاما للفقرات المقتبسة مرة في بداية القول، ومرّة في نهايته ولا يستقرّ على طريقة واحدة، والمنهجية تتطلّب توحيد الطريقة، فالطريقة المتّبعة في وضع الهوامش تتمثّل في أن يضع الباحث رقم الهامش في نهاية العبارة، وقد يستعمل الهامش لأغراض أخرى منها شرح بعض الكلمات الغامضة أو توضيح فكرة ما...

وما لاحظناه أيضا بالنسبة للهامش أنّ بعض الباحثين يثقل بحثه بالهوامش، حتى أنّنا نجد في بعضها الجزء الأكبر من الصفحة مخصّص للهامش وحظّ المتن فيها قليل[27]، ظنا منهم أنّ هذا دلالة على سعة اطلاع، لكن حينما نقرأ يتبيّن لنا أنّ الباحث جمع في هذه المواضع بين ما هو ضروري وما لا ضرورة له، وهذا الصنيع ينمّ عن عدم فهم جيّد للبحث، وعدم قدرة في التعامل مع المادة.

خاتمة البحث: تعرّف الخاتمة بأنها "خلاصة الخلاصات الفصلية السابقة، وجوهر ما اشتملت عليه الرسالة، لا ينبغي أن تشتمل على جديد لم يرد في البحث[28]، وإنما هي نظرة سريعة للمراحل التي اجتازها الموضوع. وسجل للوضع الذي انطلق منه، إلى المقام الذي انتهى إليه."[29] وممّا لاحظناه على بعض البحوث أن أصحابها يوردون في الخاتمة نتائج أو حقائق لم يسبق لها ذكر وهذا من الأخطاء الشائعة،إذن في الخاتمة نجد تأكيدا للنتائج الجزئية التي انتهى إليها الباحث في كلّ فصل، وفيها يقدّم الباحث إجابة للإشكالية، وطبيعة الحلول لها لكن هنا نشير إلى أنّ "أهمية البحث لا تتوقف فقط على تقديم الحلول، وإنما على إثارة الأسئلة، وفتح آفاق جديدة لبحوث قادمة."[30]

والخاتمة تنبني على عنصرين أساسيين هما: نتائج البحث التي تمّ التوصّل إليها بعد الدراسة والبحث والتنقيب، التوصيات: والتوصيات هي آراء شخصية للباحث يمكن تنفيذها.

"فالنتائج تعتبر الحقائق التي توصّل إليها الباحث بناء على الدراسة التي قام بها. أما التوصيات فهي مجرّد آراء للباحث يعرضها للتنفيذ."[31]

ويجب أن تكون النتائج مبنية على أسس علمية بعيدة عن الانطباعات الشخصية التي يعوزها الدليل العقلي والحجّة. لابد أن تجيب النتائج عن السؤال المطروح في المقدمة، ومن أكبر سلبيات بعض البحوث عجز الباحث عن إيجاد حلّ للإشكالية.

الملاحق:

الملحق، وجمعه الملاحق، هو كلّ ما يضاف إلى البحث العلمي، وتأتي مباشرة بعد الخاتمة، وهي تساعد على فهم البحث وتوضيحه، وشرح بعضه، "مما لا يمكن إضافته إلى المقدمة، والمتن والخاتمة، لطوله، أو عدم انسجامه مع النص، كالوثائق القانونية، أو غيرها من الوثائق والعينات، والصور، والخرائط، ونصوص الاتفاقيات، والمعاهدات، والتوصيات، والفهارس، والآراء الشخصية... وهذه الملاحق ترقّم متسلسلة، وتكون الإحالة إليها في الهوامش، وفي مختلف أجزاء البحث."[32] فقد يلجأ بعضهم وهذا بالنظر إلى تخصّص البحث وطبيعته إلى الاستعانة بأشكال ورسومات توضيحية، لكنه لا يرقّمها ولا يجعل لها عنوانا مناسبا دالا على فحواها وهذا من السلبيات، وقد يفوته أن يخصّص لها فهرسا في نهاية البحث مع فهارس أخرى، منها ملحق الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والمقاطع الشعرية، والأقوال المأثورة... "وتشمل أنواعا عدة كفهارس الجداول والرسوم والخرائط والصور والأعلام والأماكن والألفاظ. ولكلّ من هذه فهرس خاص به. ويشمل الفهرس لكلّ منها على ما يأتي:

-رقم الجدول أو الرسم أو الخريطة أو الصورة.

-العنوان بالتحديد.

-رقم الصفحة التي يوجد بها في صلب التقرير.

- وبالنسبة لفهرس الأعلام والألفاظ والأماكن فيفضّل ترتيبها وفق الترتيب الألفبائي بذكر اسم العلم ثم رقم الصفحة.

مصادر البحث ومراجعه:

يجتهد بعض الباحثين في الحصول على المعلومة، حتى أنّ بعضهم يجمع كلّ ما كتب حول موضوع بحثه دون التمييز بين نوع المصدر الذي يعتمد عليه، بحيث نجد الكتاب المتخصّص والبحوث الأكاديمية والرسائل الجامعية، والمقالات العلمية المنشورة في المجلات المتخصّصة، وقد يستعين كذلك بالمداخلات التي ألقيت في المؤتمرات والملتقيات والندوات العلمية، وقد تتوسّع القائمة فتشمل مصادر أخرى يوصي المتخصّصون بالابتعاد عنها من ذلك الكتب التجارية، والمجلات الترفيهية والجرائد المخصّصة للتسلية... ومصادر أخرى بعيدة عن التخصّص قد تحوي أفكارا لا تخدم البحث ولا المجتمع، لذا ننصح بأخذ الحيطة والحذر في التعامل مع هذه المصادر والمراجع.

ملخص البحث: يكون في بعض البحوث في بدايتها، وفي بحوث أخرى في نهايتها،

يقدّم الباحث موجزا عن أهمّ ما عرضه في بحثه، أو الخطوات التي سار عليها من دوافع، وأهم النقاط فيه بتركيز مع تحديد أبوابه وفصوله، والمنهج الذي اعتمده في الدراسة، وأهم النتائج التي توصّل إليها والانتقادات أو الاعتراضات التي قد توجّه له، وعليه فإنّه لابد من أن يكون هذا الملخص شاملا لكل جوانب البحث، وهنا يميّز بعض الدارسين بين مصطلحين اثنين هما (ملخص)، و(مستخلص) "نشير إلى الفرق بين ملخّص البحث (Summary)وبين المستخلص (Abstract) والتمييز بينهما يكون في أسلوب الكتابة وحجم محتوى كلّ منهما، وبينما يتضمّن الملخّص موجزا لأقسام البحث ووحداته في تتابع بحجم لا يزيد على ثلاثمائة كلمة، فإن المستخلص يتضمن خلاصة البحث بعد قراءته واستيعابه ككل."[33] وتشترط الجامعات الجزائرية أن يكون باللغة الإنجليزية بالنسبة للبحوث التي تكتب بالعربية أو بلغات أخرى غير الإنجليزية، في حين يتعيّن على طلبة أقسام اللغات الأجنبية ضرورة أن يكون الملخص بالعربية، وتشترط بعض الجامعات العالمية أن يكون الملخص بأكثر من لغة وهو شرط أساسي لقبول مناقشة البحث. والجدير بالذكر أنّ لهذا الملخّص أهمية كبيرة لعدة جهات من ذلك أنّه يساعد قارئ البحث على إدراك الموضوع والمسائل المطروحة فيه، كما يمكن أن يكون عونا لأمناء المكتبات فهذه الملخصات تساعدهم في التعرف على الموضوع العلمي لها وبالتالي تصنيفها.

أسلوب البحث: الأسلوب جمع أساليب، ويعرف الأسلوب في اللغة بأنه: الطريق، أو الفنّ، وهو في الاصطلاح: يعرّف بعضهم الأسلوب بأنّه النهج اللغوي الذي يختاره الأديب

لنفسه من بين المادة اللغوية المتوفّرة، وبصيغة أخرى هو "طريقة اختيار الألفاظ وترتيبها في شكل له أثره وطابعه."

وأسلوب البحث العلمي هو فنّ تحويل المادة التي جمعها الباحث، والملاحظات التي توصّل إليها والاستنتاجات التي توصّل إليها إلى مادة علمية جديدة تتّسم بالوضوح والدّقة، وقرب المتناول، والأسلوب العلمي الجيّد من أساسيات البحث الذي لا يتكامل إلا بتوافر عنصرين إثنين هما :

1. الفكر العميق للباحث.

2وامتلاك أسلوب سلس جيّد.

ليحقّق مبدأين أساسيين هما: إقناع القارئ وجلب اهتمامه، ولا يتأتّى له هذا إلا بمراعاة قواعد اللغة عامة من نحو وصرف وبلاغة... وقواعد الإملاء وعلامات الوقف، مع احترام العرض المنطقي للأدلة وتحليلها بكل موضوعية وصدق.

فمن أبرز مميزات الأسلوب العلمي أنّه يستخدم صياغة العلوم المجرّدة كالرياضيات والطبّ والهندسة والفيزياء وهو يستخدم ألفاظا دقيقة واضحة الدلالة، يخلو من الشعور والعاطفة ما يجعله يبتعد عن استخدام المحسنات البديعية والصور البيانية والجنوح إلى الخيال، وتكون الأفكار فيه مرتّبة ومنظّمة مدعّمة بالأدلة المنطقية والحجج والبراهين، يجب "أن يستقرّ في وجدانه –وجدان الباحث-أنّ التّعبير عن الأمور العلمية يخضع لقواعد ثابتة يحدّدها المتخصّصون في تلك العلوم، وهي قواعد يتعيّن على كلّ من يتصدّى للكتابة عنها الإلمام بها"[34] ويمكن اختصارها في:

-استخدام اللفظ الأصل دون الفرع،

-استخدام المصطلحات العلمية الدقيقة الحديثة.

-سلامة اللغة ودقتها ووضوحها، وإيجازها المركّز، وعدم التكرار، مع حسن تنظيم المعلومات والأفكار والحقائق العلمية بصورة منطقية تناسب المنهج المستخدم، والعناية بالبرهنة، والتماسك، والتسلسل والتناسق بين أجزاء البحث حسب تقسيمها وتبويبها، مع البعد عن الإطناب، والحشو، والتناقض."[35] "والأسلوب من حيث الشكل أنواع منها السّهل، والمزخرف والمعتدل، ولكن أسلوب الكتابة العلمية يختلف عن ذلك بجملة من الخصائص الملزمة للباحث العلمي، وللكاتب العلمي، وما تميّزت به بعض البحوث هو الغلوّ في استخدام الخيال بالاستعانة بالصور البيانية والمحسنات البديعية حتى أن بعضها بدا

أسلوبه مضاهيا أسلوب المقامات وهذا غير مقبول في البحث العلمي، ومال بعضهم الآخر إلى استخدام كلمات سهلة وبسيطة بل قد تبدو ركيكة وعامية ممّا يضعّف "من مكانة الأسلوب وجدية البحث، وكذلك الأمر مع الأسلوب المعقّد، فإنه يترك نتائج سلبية أيضا. إنّ الكلمات تستعمل لتوصيل فكرة محدّدة للقارئ وليس لإظهار القدرات البلاغية للباحث. ومن هنا يجب على الباحث أن يختار كلمات وجمل بسيطة وسليمة، وأن يتجنّب الكلمات الفضفاضة والمنمّقة ولغة السّجع وأسلوب التهويل والمبالغة."[36]

مثلما يجب مراعاة قواعد بناء وتركيب الجمل وقواعد الإعراب، مع الابتعاد عن حوشيّ الألفاظ وغريبها. وما يزيد البحث رونقا تنظيمه في فقرات بينها رابط معنوي أي وحدة عضوية. "إلا أن ذلك لا يمنع من أن يلتزم الباحث بأصول وقواعد متّفق عليها عند الكتابة، تجعل من تقرير البحث مادة سلسة مفهومة للقارئ، ومشجّعة على القراءة والفهم، وكلّما وفق الباحث في انتقاء الأسلوب الأفضل كلّما حظي بحثه بالقبول والاستحسان."[37] والتعبير الجميل هو الذي يتوفّر على خصائص منها القدرة على انتقاء الكلمات المعبّرة، ثمّ التنسيق بينها في جمل، وبهذه الجمل تبنى الفقرات التي بها تكتمل وحدة الموضوع، والكلمة هي أصغر وحدات البناء اللغوي على الباحث أن يحسن انتقاءها.

- **<u>لغة البحث</u>**: بعد الاطلاع على قائمة المصادر والمراجع يتبيّن لنا أنّ الباحث قد اعتمد على مؤلفات باللغة العربية لا غير، إلا أنّنا نرى أن بعض التخصصات تحتاج إلى أكثر من لغة للاطلاع على مستجدات البحث عند الأمم الأخرى، هذا من جهة ومن جهة أخرى قد يضيّع الباحث السنوات في البحث عن حلّ لإشكالية قد سبقه غيره إلى إيجاد حلول لها، ولكن لأنها بغير اللغة العربية تعذّر عليه معرفتها، في حين قد يكون الباحث متقنا للغات الأجنبية لكن عندما يبادر بترجمة بعض النصوص من مصادر أجنبية دون معرفة بالأساليب العلمية للترجمة، يظهر خلل في المعنى المراد أو في تناسق فقرات البحث "ومن الخير على كلّ حال، أن تقرن الترجمة بالأصل إما في المتن وإما في الذيل. هذا إذا كان النص المترجم لا يتجاوز بضعة أسطر. فإذا زاد عن ذلك ألحق بالرسالة في جدول خاص وأشير إليه في متن الرسالة."[38]

وسواء كان البحث باللغة الرسمية أو أية لغة أجنبية يجب أن تكون "لغة هذا النوع من الكتابة منضبطة في قوالب خاصة محدّدة لا إيحاء فيها ولا ظلال، ودلالات الألفاظ والصيغ في متنها قاطعة باترة لا تحتمل التأويل، ولهذا فهي لا تستلزم موهبة خاصة أو

ملكة متميّزة، غير أن بعضها قد يقتضي قدرا من التأثير والإقناع لبيان حاجة وقضاء أمر."[39]

وعلى الباحث أن يبتعد عن تصنّع اللغة والتكلّف ولكن يجب عليه أن ينتقي من الألفاظ البسيط غير المعقد المناسب للمقام، وأن يعمل على أن يكون أسلوبه سهلا ممتنعا.[40]

ومن بين المسائل المؤثّرة في لغة البحث علامات الوقف وقواعد الإملاء ناهيك عن قواعد اللغة عامة. ومن بين ما نلاحظه على بعض البحوث خلوّها من علامات الوقف، "ولا غنى للباحث الكاتب عن الاستعانة بضوابط الكتابة، فالفاصلة (،) والفاصلة المنقوطة ()، والنقطة (.) هي من علامات الوقف على اختلاف أطواله. وعلامة الاستفهام (؟) وعلامة الهتاف (!) والمدة (آ)والشدة () من الضوابط الواجبة أحيانا، ومثلها علامة التفسير (:) وعلامة الاقتباس " "وعلامة الاعتراض (-) وعلامة التعريف () وعلامة الإضافة [ ]، فضلا عن الحركات الثلاث والسكون، حيث تدعو الحاجة إليها"[41]، ولا أدري كيف يغيب عن بعضهم بأنّ المعاني متوقّفة على احترام هذه العلامات والاستخدام العشوائي لها ولقواعد الإملاء له أثره السلبي في الوصول إلى المعاني الكليّة التي لا يمكن أن تتحقّق بدون احترام قواعد اللغة عامة.

ومن سلبيات التحرير العلمي عدم الوضوح وذلك باعتماد رموز وإشارات غامضة أو مصطلحات غريبة عن التخصص، وبالتالي لا يمكن أن يتوصّل القارئ إلى مضمون الفكرة.

الخاتمة: البحث الأكاديمي هو مجهود فردي يقوم به المتخصّص في ميدانه، وله شروطه التي ينبغي التقيّد بها، إمّا على المستوى الشكلي أو المضمون.

ينبغي الاهتمام بالواجهة لأنها هي التي تعطي الانطباع الأولي عن البحث، وبالفهرس أيضا لأنّه يلخّص لنا محتويات البحث بالترتيب الوادرة به في متنه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ينبغي الاهتمام بمضمون البحث الذي تعدّ المقدمة أهمّ جزء فيه، ثمّ المتن الذي بتتبّع الجزئيات نقترب من الإجابة عن الإشكالية المطروحة، التي ندوّنها في خاتمته وهي الحوصلة النهائية لكلّ ما سبق ذكره، تحوي النتائج وكذا بعض التوصيات والاقتراحات التي يعرضها الباحث تكون قابلة للتنفيذ وقد لا تكون، مستعينا في ذلك بأسلوب علمي مباشر، خال من التعقيد، بعبارات واضحة ولغة علمية سليمة.

من توصيات بحثنا نذكر:

ـ فرض مقياس منهجية البحث على كلّ سنوات التدرّج ليسانس وماستر، تكون في شكل دروس نظرية وأخرى تطبيقية.

ـ تشجيع الباحثين على فتح عروض تكوين في الماستر والدكتوراه في منهجية البحث.

ـ مطالبة الوزارة باعتماد دليل للباحث الجزائري الجامعي موحّد مع احترام خصوصيات التخصصات.

الهوامش:

[1]-عبد الرحمن عميرة: أضواء على البحث والمصادر دار الجيل، بيروت، ط6 ص54

[2]- ينظر: عبد الرحمن عميرة: أضواء على البحث والمصادر ص27

[3]- نقصد بالبحث: البحث الأكاديمي الذي يقدّم لنيل درجة علمية، يكون مسجّلا في إحدى الجامعات ويشرف عليه أستاذ متخصص له رتبة علمية عالية.

[4]- ينظر: صلاح الدين شروخ: منهجية البحث العلمي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2003 ص21

[5]- ينظر: عبد الرحمن عميرة: أضواء على البحث والمصادر ص27

[6]- عبد الرحمن عميرة: أضواء على البحث والمصادر ص35

[7]- رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، ط1، 1421ه ص 406

[8]- كمال اليازجي: إعداد الأطروحة الجامعية مع تمهيد في مقومات الدراسة الجامعية وملاحق مختارة من الأصول والمصادر العربية، دار الجيل ص55

[9]- إبراهيم بويحياوي: كيفية إنجاز مذكرات ورسائل الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر ص21

[10]- إبراهيم بويحياوي: كيفية إنجاز مذكرات ورسائل الدراسات العليا ص22

[11]- أحمد بدر: أصول البحث العلمي ومناهجه ص94

[12]- ينظر: رجاء دويدري: البحث العلمي ص413

[13]- صلاح الدين شروخ: منهجية البحث العلمي دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2003 ص59

[14]- صلاح الدين شروخ: منهجية البحث العلمي ص72

[15]- موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية ترجمة مصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر ص37

[16]- ينظر: مروان عبد المجيد إبراهيم: أسس البحث العلمي: ص100

[17]- رجاء دويدري: البحث العلمي ص430

[18]-ينظر: فن كتابة البحوث وإعداد الرسائل الجامعية ص65

[19]- صلاح الدين شروخ: منهجية البحث العلمي ص68

[20]- إبراهيم ابراش: المنهج العلمي وتطبيقاته ص281

[21]- مروان عبد المجيد إبراهيم: أسس البحث العلمي ص98

[22]- مروان عبد المجيد إبراهيم: أسس البحث العلمي ص98

[23]- صلاح الدين شروخ: منهجية البحث العلمي ص86

[24]- مروان عبد المجيد إبراهيم: أسس البحث العلمي ص106

[25]- ينظر: مروان عبد المجيد إبراهيم: أسس البحث العلمي ص108

[26]- صلاح الدين شروخ: منهجية البحث العلمي ص75

[27]- هذا الصنيع معمول به في تخصّص تحقيق المخطوطات.

[28]- ينظر: صلاح الدين شروخ: منهجية البحث العلمي ص86

[29]- كمال اليازجي: إعداد الأطروحة الجامعية ص42

[30]- فن كتابة البحوث عبيدات ص66

[31]- أحمد بدر: أصول البحث العلمي ومناهجه ص190

[32]- صلاح الدين شروخ: منهجية البحث العلمي ص87

[33]- رجاء دويدري: البحث العلمي 441

[34]- ينظر: أحمد عبد المنعم حسين: أصول البحث العلمي ص377

[35]- صلاح الدين شروخ: منهجية البحث العلمي ص74

[36]- إبراهيم ابراش: المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية ص280

[37]- إبراهيم ابراش: المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية ص279

[38]- كمال اليازجي: إعداد الأطروحة الجامعية ص42

[39]- محمد صالح الشنطي: فنّ التحرير العربي ص24

[40]- ينظر: محمد صالح الشنطي: فنّ التحرير العربي ص47

[41]- كمال اليازجي: إعداد الأطروحة الجامعية ص43

*** *** ***